حب الجمال المقدّس حبّاً مطلقاً دون إدراكه كما أحبّ هو دولّثينئا رغباتِهِ الجامحة! من الجنون المضيّ بالروح خلف المثال في دروب الوقائع الإنسانية الفظّة والتافهة، التي تشبه الجري خلف نجم في السماء عبر أرضٍ وعرة مليئة بالأشواك. جنون كما يؤكّد الجهابذة، لكنّه غير عدواني وغير مُعْدٍ، كما يبدو، ولا حاجة بنا لكيخوته آخر كي نَقْطَعَ الطريق عليه. (وقفة. ينهض بعدها ويمكث متفكّراً من جديد.)

المشهد الثاني

دُن لورِنْثو، انخِلا ودُنْ توماس. يتوقّف الأخيران عند الباب الأيمن، في البعد الأوّل ومن هناك يراقبان دُن لورِنْثو، شبه مختفيين بين الستائر.

أنْخِلا-. ألا تراه؟ كما هو دائماً: يقرأ ويتفكّر.

توماس-. يا أنخِلا، زوجك عالم بكل معنى الكلمة، لكن علينا ألاّ نتمادى بالمعرفة. فالوتر كلما شددناه أكثر ازداد صوته حدّة ، لكنّه أيضاً ينقطع بسهولة أكبر، وحين ينقطع يعقب النغمة الإلهية صمتٌ أبديّ. فبينما يتخبّط الدماغ في ارتعاشات رفيعة يترصّد الجنون: لا تنسيّ ذلك. (وقفة)

لورِنثو-. كتاب غريب، كتاب رفيع! كم من المشاكل ضمّنك ثربانتِس، ربّما دون أن يدري! مجنون بطلك! بلى مجنون؛ مجنون.